

شجرة طوبى

[310] انهزم المسلمون ذكرت أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما ، فقلت: ادرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لاجئته عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت: ابن عمه ولن يخذله ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا أسوره سورة بالسيف، وإذا بشواط من نار بيني وبينه كأنه برق، فخفت أن يحرقني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقري، والتفت رسول الله (ص) إلي وقال: يا شيبة ادن مني اللهم اذهب عنه الشيطان، قال: فرفعت بصري، وهو أحب إلي من سمعي وبصري، وقال: يا شيبة قاتل الكفار. وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو ويقول: اللهم اني انشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم إن يظهروا علينا، ونادى أصحابه وزجرهم وقال: يا أصحاب البيعة يوم الحديبية: الله الكرة الكرة على نبيكم، يا انصار الله وانصار رسوله، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فاقبل إليه أصحابه سراعا يتبدرون اجابوه لما ناداهم، ولكن سيدنا الحسين (ع) كلما وقف ونادى يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجا مالي اناديكم فلا تجيبوني وادعوكم لا تسمعوني ما اجابه أحد، الخ. ثم نزل رسول الله (ص) عن البغلة وقبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال: شاهدت الوجوه فما بقي أحد منهم إلا ملا الله عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين واتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذرائعهم واموالهم، وفر مالك ابن وهب حتى دخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومه واسلم كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله واعزازه دينه. وروي عن معاوية بن أبي سفيان إنه قال: لقيت أبي منهزما مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك، فقال: من انت ؟ قلت معاوية قال: ابن هند ؟ قلت نعم قال: بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه الناس من أهل مكة وانضمت إليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم، وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله (ص) بالكف ونادى أن لا يقتل أسير من القوم